ان يسمع حين يشهد على نفسه ذلك اليوم بقصوره وابو بكر رضي الله عنه
لم يتغير عليه حال بل صعد المنبر وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من
الرسل الاية فراجع من كان حكم عليه وهمه من الناس وعرف الناس فضل
ابي بكر على الجماعة فاستحق الامامة والتقدم وجاءه من بايعه سوى وما
تخلف عن بيعته الا من جهل منه السر الذي وقر في صدره او من كان في
محل نظر من ذلك او متاولا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له في
حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره ولم يظهر حكم ذلك السر
الا يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل ثبات ابي بكر وصوله الى مقام
شهد فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله حقا وانه محل لجريان احكام
الربوبية عليه وهذا بتجرد ابو بكر بقلبه الى جانب والتوكل على الله وحده
ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر صار قلبه مع الله بالاعتماد
عليه وحده دون غيره وانه صار يترقب ما يوحي الله به اليه على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل خطاب يسمعه منه قال في حقه ما قال قلت ومن
هنا جهل القوم حال ابي بكر المذكور لكمال الحرية وانه متى صار يرى شيخه
محلا لجريان الاقدار وان الامر كله لله وحده لا يتاثر فقد كمل حاله والحق
بالعظام واطال في ذلك وتقدم في الثالث والثمانية الكلام على حكمة ترتيب
ولاية الخلفاء الاربعة فراجعه وقال فيه من قال ان الحق تعالى يجلى في الصور
فهو اعمى البصر والبصيرة لان غاية الناس مرتبة الاحسان ثم الايمان
المشار اليها بقوله اعبد الله كانك تراه فتمثله في خيالنا مرئيا ولم يجز الشرع
علينا ان نخيل معبودنا محسوسا كالاصنام ولا ان نتخيله صورة فان
الشرع يعلم ان مرتبة الخيال ان يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة
وهذا من رحمة الله بنا التي وسعت كل شيء ومن شك في قولنا فليتخيل الحق
حال مناجاته في الصلاة خلفه كما هو امامه فانه لا يقدر لهذا حكم التوهم و
اما من حيث الايمان بالله فانه تعالى لا يتحيز ولا هو في جهة فاعلم ذلك وقال
لما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه ياتي نساءه وهو لم ياتهن

فانا هن

فانا ناصر في الخيال ولم ياتهن في الحس ومن هنا قالوا ان السحر له وجه الى
الحق ووجه الى الباطل اذ هو مشتق من السحر الذي هو اختلاط الضوء و
الظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين وقال من اراد ابطال السحر فلينظر الى
عقد الساحر فيعطي لكل عقدة بحلها بها كما كانت ما كانت فان تعذر عليه
الكل ابقى عليه من العقد شيء ضرورة فلا يزول السحر الا بحل جميع العقد
والسلام وقال وهذا من العلوم الالهية فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان روح القدس نفث في روعي انه لا يكون النفس الا ريح ابريق لا بد من ذلك
حتى يعم بحلا النفخ فانه ريح مجرد واطال في ذلك بذكر غرائب وقال انما
كان حديث النفس مغفورا ما لم تعمل او تكلم لان الكلام عمل فيؤاخذه
العبد به من حيث ما هو متلفظ به كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ بحسب ما
يؤدي اليه ذلك اللفظ وان كان تلفظ به ولم يعمل زائدا على التلفظ به فلم
يعمل به فما عليه الا وزر عين ما تلفظ به فهو مسؤول عند الله من حيث لسانه
قال ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس كما توهم ان الهم بالشيء له حكم
اخر في الشرع خلاف حديث النفس لان ذلك موطن كمن يريد في الحرم المكي الحاد
بظلم يذقه الله من عذاب اليم سواء وقع منه ذلك الظلم او لم يقع واما غير
الحرم المكي فانه غير مؤاخذ بالهم وان لم يفعل ما هم كتب له حسنة اذا ترك
ذلك من اجل الله خاصة فان لم يترك من اجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق
بين الحديث النفسي والارادة التي هي الهم قلت وسياتي ان شاء الله تعالى
في الباب الثاني والعشرين واربعمائة قول الشيخ اعلم ان الله تعالى قد عفا
عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله تعالى
يؤاخذ عليه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس
بالطائف احتياطا لنفسه فانه ليس في قوة الانسان ان يمنع عن قلبه الخواطر
فمن لم يخطر له الحق تعالى خاطر سوء فذلك هو المحفوظ ومن لنا بذلك وقال
وقد اخبرني سليمان الدنبلي على وجه التحدث بالنعم انه له منذ خمسين سنة
ما اخطر الحق تعالى في قلبه خاطر سوء اه وقال وانما ذكر تعالى الظلم بقوله

Copyright © King Saud University